جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء كتب السنة

المحتسب

في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها

تأليف
أبي الفتح عثمان بن جني

الجزء الأول

بتحقيق
علي النجدي ناصف — الدكتور عبد الحليم النجار
الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي

القاهرة
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال أبو الفتح عثمان بن جني (رحمه الله تعالى وعفا عنه) :

اللهم إنا نحمدك أقصى مدى الحامدين ، ونعترف بآلائك كما أوجبت على المطيعين من عبادك المعترفين ، ونسألك أن تصلي على نبيك المرتضى محمد وآله الطاهرين ، وأن تحسن عوننا وتسديدنا على ما أجمعنا فيه القربة إليك في أملنا به لطفَ المسعاة فيما يدني منك ، ويُحظِي بالزُّلفة (١) لديك ، وأن تجعل أعمالنا لك ، واتصالاتنا بك ، ومطالبنا مقصورة على مرضاتك . وإن قَصُرت أفعالنا عن مفروضاتك وصَلتَها برأفتك بنا ، وتلافيتنا من سيئات أنفسنا ما امتدت أسباب الحياة لنا .

فإذا انقضت علائق مُدَدِنا ، واستُوفِيَ ما في الصحف المحفوظة لديك من عدد أنفاسنا ، واستؤنفت أحوال الدار الآخرة بنا ، فاقلبنا إلى كنز(٢) جنتك التي لم تخلق إلا لمن وسع ظلُّ رحمتك ، واجعل أمَامَنَا هاديا من طاعاتنا لك وزكوات ما عَلَّمْتَنَاهُ من وجوهِ حكمتك ، وشرحت صدورنا لمعرفته من لطائف مودَعَاتِ لغةِ نبيِّك ، التي فضلتها على سائر اللغات ، وفَرَعْتَ بها فيه سامي الدرجات ، وخصصت بأشرفها طريقا وألطفها مسرى وعروقا - كتابك المنزَّل على لسان أمينك ، المرسلَ إلى جَنان صفيك خاتم الرسل ، ثم مُعَقِّبِ الأنبياء والملل (صلى الله عليهم وسلم وبَجَّلَ وكَرَّمَ) .

وجعلتَ عنوان تصديقه ، الباعثَ على سلوكِ طريقه ، ما أودعته من إعجاز كَلِمه الَّذي كَدَّ بِمَهلِه شَدَّ المجدِّين ، واستولى بأوَّلِه على آخرِ غاية الناطقين ، ورَذِيت(٣) دون أدناه مُنَن

(١) الزلفة بالضم : المنزلة والقربة .
(٢) في ك : ظل
(٣) ضعفت ، يقال : رذى ، وهو الضعيف من كل شيء .

المبرِّزين ، وخَطِلَت (١) إليه ألسنُ المفوَّهين ، وخرِست لِحكمِه شقاشق الشياطين فانتظم لغاتِ العرب على مثْنَاتِها (٢) ... (٣) واردَ القراءات من متوجهاتها ، فأتى ذلك على طهارة جميعه ، وغزارة ينبوعه – ضربين :

ضربا اجتمع عليه أكثر قُرّاءِ الأمصار ، وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (٤) (رحمه الله) كتابَه الموسوم بقراءات السبعة ؛ وهو بشهرته غان عن تحديده .

وضربا تعدّى ذلك ، فسماه أهل زماننا شاذًّا ؛ أى خارجا عن قراءة القرّاءِ السبعة المقدم ذكرها ، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرّائه ، محفوف بالروايات من أمامه وورائه ؛ ولعله ، أو كثيرا منه ، مساوٍ فى الفصاحة للمجتمع عليه . نعم وربما كان فيه ما تلطف صنعته ، وتعنُّف (٥) بغيره فصاحته ، وتمطوه (٦) قوى أسبابه ، وترسو به قَدَمُ إعرابه؛ ولذلك قرأ بكثير منه مَن جاذب ابن مجاهد عِنَان القول فيه ، وماكَنَه عليه ، ورادَّه إليه ، كأبى الحسن [٢ظ.] أحمد بن محمد بن شَنَبوذ (٧) ، وأبى بكر محمد بن الحسن بن مِقْسم (٨) ، وغيرهما ممن أدى إلى رواية استقْواها ، وأنحى على صناعة من الإعراب رضيها واستعلاها . ولسنا نقول ذلك فسحًا بخلاف القرّاءِ المجتمع فى أهل الأمصار على قراءاتهم ، أو تسويغا للعدول عما أقرّته الثقات عنهم ؛ لكن غرضنا منه أن نُرِى وجه قوة ما يسمى الآن شاذا ، وأنه ضارب فى صحّة الرواية بِجِرانه ،

---

(١) خطل فى منطقه : اضطرب كلامه . يريد أن السن المفوهين يتبين فيهـا الخلل والاضطراب اذا قيست اليه .

(٢) مثناة الحبل : طاقته وقوته ، فمثناة اللغات طاقاتها التى تتالف منها .

(٣) بمكان النقط فى الأصل طمس لم نتبينه ، وبمكانها فى ك بياض .

(٤) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمى المعروف بابن مجـاهد . ولد سنة ٢٤٥ هـ ببغداد ، وصار اماما فى القراءات ، وهو اول من سبع القـراءات . توفى سنة ٣٢٤ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ١٣٩

(٥) عنف به : عذله ولامه . يريد أن فصاحته متفوقة ، تلوم غيره على تخلفه فى مضمار الفصاحة .

(٦) تمطوه : تمده .

(٧) الذى فى القاموس «محمد بن احمدبن شنبوذ » . وفى التاج : وفى كتب الأنساب : « تفرد بقراءات شواذ كان يقرأ بها فىالمحراب،وامر بالرجـوع فلم يجب ، فأمر ابن مقلة به فصفع فمات سنة ٣٢٣ » وفيه : « ويوجد فى بعض نسخ الشفاء لعياض : احمد بن احمد بن شنبوذ ، وهو خطأ ، والصواب محمد بن احمد » وفى طبقات ابن الجزرى فى ترجمة ابن مقسم أن ابن شنبوذ كان يعتمد على السنة فى القراءة وان خالف المصحف مع الموافقة للعربية ، وله ترجمة واسعة فى طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٥٢

(٨) هو بغدادى ايضا من ائمة القراءة ، ويذكر عنه انه كان يقول : ان كل قراءة وافقت المصحف ووجها فى العربية فالقراءة بها جائزة . وكانت وفاته سنة ٣٥٤ . طبقات ابن الجزرى ٢ : ١٢٣

آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه ، لئلا يُرَى مُرًى (١) أن العدول عنه إنما هو غضٌّ منه ، أو تُهَمَةٌ له .

ومعاذ الله ! وكيف يكون هذا والرواية تَنْميه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، والله تعالى يقول : (وما آتاكمُ الرسولُ فَخُذوه) (٢) ؟ . وهذا حكم عام فى المعانى والألفاظ ، وأخذه : هو الأخذ به ، فكيف يسوغ مع ذلك أن ترفضه وتجتنبه . فإن قَصُر شىء منه عن باوغه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلن يقصُر عن وجه من الإعراب داع إلى الفسحة والإسهاب ، إلا أننا وإن لم نقرأ فى التلاوة به مخافة الانتشار فيه ، ونتابِعْ من يتبع فى القراءة كل جائز رواية ودراية ؛ فإنا نعتقد قوة هذا المسمى شاذا ، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله وأراد منا العمل بموجَبه ، وأنه حبيب إليه ، ومرضىٌّ من القول لديه . نعم وأكثر ما فيه أن يكون غيره من المجتمع عندهم عليه أقوى منه إعرابا وأنهَض قياسا ؛ إذ هما جميعا مرويان مسندان إلى السلف (رضى الله عنه). فإن كان هذا قادحا فيه ، ومانعا من الأخذ به فَليكُونن ماضعف إعرابه مما قرأ بعض السبعة به هذه حاله ، ونحن نعلم مع ذلك ضعف قراءة ابن كثير (٣) « ضِئاء (٤) » بهمزتين مكتنفتى الألف ، وقراءةِ ابن عامر (٥) : « وكذلك زُيِّنَ لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائهم (٦) » ، وسنذكر هذا ونحوه فى مواضعه متصلا بغيره ، وهو أيضا مع ذلك مأخوذ به .

ولعمرى إن القارئ به من شاعت قراءته ، واعتيد الأخذ عنه . فأما أن نتوقف عن الأخذ به لأن غيره أقوى إعرابا منه فلا ؛ لما قدمنا ، فإذا كانت هذه حالَه عند الله (جل وعلا) ، وعند رسوله المصطفى ، وأولى العلم بقراءة القراء ، وكان مَن مضى من أصحابنا لم يضعوا للحِجَاج كتابا فيه ، ولا أوْلَوه طرفا من القول عليه ، وإنما ذكروه مرويا مُسَلَّما مجموعا أو متفرقا ، وربما اعتزوا

---

(١) لئلا يرى مرى : لئلا يظن ظان

(٢) سورة الحشر : ٧

(٣) هو عبد الله بن كثير ، يرجع الى اصل فارسى . لقى عبـد الله بن الزبير وابا ايوب الأنصارى وانس بن مالك ، وصـار امام القراءة فى مكة ، واحـد القراء السبعة . مات سنة ١٢٠ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٤٤٣

(٤) وردت هذه الكلمة فى الآيات ٥ من سورة يونس ، و ٤٨ من سورة الانبياء ، و ٧١ من سورة القصص . وهذه القراءة هى رواية قنبل عن ابن كثير ، كما فى اتحاف فضـلاء البشر .

(٥) هو عبد الله بن عامر اليحصبى ، يرجع فى اصله الى حمير، وهو من التابعين، وكان امام اهل الشام فى القراءة ، واحـد القراء السبعة . توفى سنة ١١٨ . طبقـات ابن الجزرى : ١ : ٤٢٣

(٦) سورة الانعام : ١٣٧

الحرف منه فقالوا القول المقنع فيه . فأما أن يفردوا له كتابا مقصورا عليه ، أو يتجردوا للانتصار له ، ويوضحوا أسراره وعلله فلا نعلمه ـ حَسُن [1] بل وجب التوجه إليه ، والتشاغل بعمله وبسط القول على غامضه ومشكله ، وما أكثر ما يخرج فيه بإذن الله ، وأذهبَه فى طريق الصنعة الصريحة ، لا سيما إذا كان مشوبا بالألفاظ السمحة السريحة [2] ، إلا أننا مع ذلك لا ننسى تقريبه على أهل القراءات ليحظَوا به ، ولا ينأَوا عن فهمه .

فإن أبا على [3] (رحمه الله) عمل كتاب الحجة فى القراءات ، فتجاوز فيه قدر حاجة القراء إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء [٣و] ، ونحن بالله وله وإليه وهو حسبنا .

على أن أبا على (رحمه الله) قد كان وقتا حدّث نفسه بعمله ، وهَمَّ أن يضع يده فيه ، ويبدأ به ، فاعترضت خوالج [4] هذا الدهر دونه ، وحالت كَبَواتُه بينه وبينه ؛ هذا على ما كان عليه من خلوّ سِربه ، وسروحِ فكره ، وفروده [5] بنفسه ، وانبتات علائق الهموم عن قلبه . يبيت وقواصى نظره محوطةٌ عليه ، وأحناء تصوره محوزة إليه ، مضجعه مقر جسمه ومجال همته ، ومغداه ومراحه مقصوران على حفظ بنيته . ولعلّ الخطرة الواحدة تخرِق بفكرى أقصى الحُجُب المتراخية عنى فى جمع الشتات من أمرى ، ودَمْل العوارض الجائحة لأحوالى ، وأشكر الله ولا أشكوه ، وأسأله توفيقا لما يرضيه .

وأنا بإذن الله بادئ بكتاب أذكر فيه أحوال ما شذَّ عن السبعة ، وقائلٌ فى معناه مما يَمنّ به الله (عز اسمه) ، وإياه نستعين وهو كافِىٌّ ونعم الوكيل .

***

(١) جواب قوله : فاذا كانت هـذه حاله عند الله .

(٢) يريد الالفاظ السهـلة غير الغامضة ، من قولهم : أمر سريح ، اى غير بطىء .

(٣) هو الحسن بن احمد بن عبد الغفار ابو على الفارسى النحوى المشهور : استاذ ابن جنى . انتهت اليه رياسة علم النحـو ، وصحب عضد الـدولة فعظمه كثيرا ، ثم لحق بسيف الدولة فاكرمه . توفى سنة ٣٧٧

(٤) كذا فى ك ، والخوالج : الشواغل ، من خلج بمعنى شغل وانتزع وجذب . وفى الأصل حوالج بالحاء ، ولم نجد لها معنى مناسبا .

(٥) تفرده ، يقـال فرد ـ مثلث الراء ـ فرودا : انفرد . وابو على لم يتزوج ، فلم يكن له ما يشغله من اهل وولد .

اعلم أن جميع ما شذَّ عن قراءة القراء السبعة [1] ، وشهرتهم مغنية عن تسميتهم ـ ضربان ضرب شذَّ عن القراءة عاريا من الصنعة ، ليس فيه إلا ما يتناوله الظاهر مما هذه سبيله فلا وجه للتشاغل به ، وذلك لأن كتابنا هذا ليس موضوعا على جميع كافة القراءات الشاذة عن قراءة السبعة ، وإنما الغرض منه إبانة مالطفت صفته ، وأُغْرِبَتْ [2] طريقته .

وضرب ثان وهو هذا الذى نحن على سمته . أعنى ما شذ عن سبعة ، وغمُض عن ظاهر الصنعة ، وهو المعتمد المعوَّلُ عَلَيْهِ ، المولَى [3] جهة الاشتغال به . ونحن نورد ذلك على ما رويناه ثم على ما صحّ عندنا من طريق رواية غيرنا له ، لانألو فيه ما تقتضيه حال مثله من تأدية أمانته ، وتحرّى الصحة فى روايته ، وعلى أننا نُنْحى [4] فيه على كتاب أبى بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (رحمه الله) الذى وضعه لذكر الشواذ من القراءة ، إذكان مرسوما به مَحْنُوَّ الأرجاء عليه ، وإذ هو أثبت فى النفس من كثير من الشواذ المحكية عمن ليست له روايته ، ولا توفيقه ولا هدايته .

فأما ما رويناه فى ذلك فكتاب أبى حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستانى (رحمه الله) [5] ، أخبرنا به أبو إسحق إبراهيم بن أحمد القِرْميسينى [6] عن أبى بكر محمد بن هارون الرُّويانى [7]

(١) هم ابن عامر وابن كثير وقدسبق التعريف بهما (ص٣٣) وعاصم بن أبى النجودالكوفى وكانت وفاته سنة ١٢٧ ، وأبو عمرو بن العلاءالبصرى وكانت وفاته سنة ١٥٤ ، وحمزة بن حبيب الكوفى وكانت وفاته سنة ١٥٦ ، ونافع بن عبد الرحمن المدنى وكانت وفاته سنة ١٦٩ ، وعلى بن حمزة الكسـائى الكوفى وكانت وفاته سنة ١٨٩ .

(٢) أغربت : جعلت غريبـة ، من قولهم : أغرب السلطان الرجل ، اى نفاه وابعده من بلده وجعله غريبا .

(٣) كذا فى ك ، وفى الأصل : المولى عليه ، ولم نتبين وجها لزيادة « عليه » .

(٤) ننحى : نقبل ، من قولهم : انحى عليه ضربا ، أى اقبل .

(٥) هـو امام البصرة فى اللغـة والنحو والقراءة والعروض . ويقـول ابن الجزرى : « واحسبه اول من صنف فى القراءات » . توفى سنة ٢٥٥هـ ، ويقال سنة ٢٥٠ « طبقـات ابن الجزرى : ١ : ٣٢٠ ، والفهرست لابن النديم : ٨٧ »

(٦) فى طبقات ابن الجزرى : ١ : ٧ « ابراهيم بن احمـد بن الحسن بن مهران ابو اسحـاق القرماسينى ، شيخ روى الحـروف عن ابى بكر الأصبهانى واحمـد بن أنس الدمشقى صاحب ابن ذكوان . روى عنه ابراهيم بن احمد الطبرى » ولم يذكر وفاته . وابراهيم الطبرى ولد سنة ٣٢٤ ، وتوفى سنة ٣٩٣ ، كما فى طبقـات ابن الجزرى . ومن هذا نعلم أن القرماسينى كان فى القرن الرابع القرن الذى كان فيه ابن جنى ، فهو القرميسينى صاحب ابن جنى . وقد ورد مثل هذا السـند فى الخصـائص : ١ : ٧٥ وفى القاموس : قرميسين بالكسر : بلد قرب الدينور ، معرب كرمانشاهان .

(٧) كـذا فى ك ، وفى الأصل : محمـد بن مقرون . وفى الخصائص : ١ : ٧٥ : « محمد ابن هارون » وفى طبقـات ابن الجزرى : ٢ : ٢٧٣ : « محمد بن هارون الطبرى ، روى الحروف عن أبى حاتم السجستانى ، وروى عنه الحروف محمد بن الحسن النقـاش » . والرويان من طبرستان . فالظاهر أن صحة ما هنا : محمـد بن هارون

عن أبي حاتم ، وروينا أيضا فى كتاب أبي على محمد بن المستنير قُطْرُب(١) من هذه الشواذ صدرا كبيرا . غير أن كتاب أبي حاتم أجمعُ من كتاب قطرب لذلك ؛ من حيث كان مقصورا على ذكر القراءات ، عاريا من الإسهاب فى التعليل والا ستشهادات التى انحطَّ قطرب فيها ، وتناهى إلى متباعد غاياتها . أخبرنا أبو الحسن محمد بن على بن وكيع عن أبي الحسن أحمد بن سعيد ابن عبد الله الدمشقى ، قال : حدثنى محمد بن صالح المصرى (٢) ورّاق على بن قطرب . قال : قرأت على أبي محمد بن المستنير قطرب من سورة النحل إلى آخر القرآن . قال : وقرأت على على بن قطرب من البقرة إلى النحل عن أبيه محمد بن المستنير بمصر فى سنة تسع وأربعين ومائتين. قال أبو الحسن الدمشقى : وحدثنى أبو بكر العبدى بسر من رأى [٣ ظ.] ـ فى سنة سبع وخمسين ومائتين قال : سمعت أبا على محمد بن المستنير قطربا يمليه فى مدينة السلام ، فكتبت منه من البقرة إلى سورة مريم ثم قطع الكتاب ، قال : وسمع منى أبو بكر العبدى من سورة مريم إلى آخر الكتاب ، وسمعت منه من فاتحة الكتاب إلى سورة مريم .

وأخبرنا أبو على الحسن بن أحمد الفارسى سماعا مع من قرأ عليه كثيرا من هذا الكتاب ، وأنا حاضره عن أبي على الحسن بن محمد بن عثمان الفارسى عن الدمشقى أيضا ، وأخبرنا أيضا بما فى كتاب المعانى عن أبي إسحق إبراهيم بن السرى الزجاج(٣) بسماعه منه ، وبمعانى الفراء عن ابن مجاهد عن الفراء . وروينا غير ذلك مما سنذكر سنده وقت إحضاره المقول على مشكله إن شاء الله .

اللهم أخلص أعمالنا لوجهك ، وأوسعنا من عافيتك وعفوك ، إنك سميع الدعاء فعّال لما تشاء .

---

(١) كان يلازم سيبويه ويبكر اليه فاذا خرج صباحا وجده على بابه . فقال له مرة : ما انت الا قطرب ليل وهو دويبة دائبة السعى . مات سنة ٢٠٦ (بغية الوعاة : ١٠٤) .
(٢) كذا فى ك ، وفى الأصل : محمد بن طلح
(٣) هو أبو اسحاق ابراهيم بن السرى الزجاج ، تلميذ المبرد ، وله من التصانيف : معانى القرآن ، والاشتقاق ، ومختصر النحو وغيرها توفى سنة ٣١١ (بغية الوعاة : ١٧٩) .

سورة فاتحة الكتاب

قراءة أهل البادية (١) : « الحمدُ لله (٢) » مضمومةَ الدال واللام ، ورواها لى بعض أصحابنا قراءةً لإبراهيم بن أبي عبلة (٣) : الحمدِ لِله مكسورتان ، ورواها أيضا لى قراءة لزيد بن على (رضى الله عنهما) ، والحسنِ البصرى (رحمه الله) (٤) .

وكلاهما شاذ فى القياس والاستعمال ؛ إلا أن من وراء ذلك ما أذكره لك ، وهو : أن هذا اللفظ كثر فى كلامهم ، وشاع استعماله ، وهم لِمَا كثر فى استعمالهم أشدّ تغييرا ، كما جاء عنهم لذلك : لم يَكُ ، ولا أدْرِ ، ولم أبَلْ ، وأيْشِ تقول ، وجا يجى ، وسا يسو ، بحذف همزتيهما.

فلما اطّرد هذا ونحوه لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر ، وشبهوهما بالجزء الواحد وإن كانا جملة من مبتدإ وخبر ، فصارت (الحمدُ لله) كَعُنُق وطُنُب ، و(الحمدِ لِله) كإبِل وإطِل(٥). إلا أن « الحمدُ لله » بضم الحرفين أسهل من « الحمدِ لِله » بكسرهما من موضعين :

أحدهما : أنه إذا كان إتباعا فإنَّ أقيس الإتباع أن يكون الثانى تابعا للأول ؛ وذلك أنه جار مجرى السبب والمسبَّب ، وينبغى أن يكون السبب أسبق رُتبة من المسبب ، فتكون ضمة اللام تابعة لضمة الدال كما نقول مُدُّ وشُدُّ ، وتَمَّ وفِرَّ فتتبع الثانى الأول ، فهذا أقيس من إتباعك الأول للثانى فى اُقْتُل ، ادْخُل ؛ ومع هذا فإن هذا الإتباع أعنى اقتل وبابه لا يكاد يعتد ، وذلك أن الوصل هو الذى عليه عقد الكلام واستمراره ، وفيه تصح وجوهه ومقاييسه (٦) ، وأنت إذا وصلتَ سَقَطَتِ الهمزة ، فقلت : فاقتل زيدا ، فادخل يا هذا . وليست كذلك ضمة الدّال

---

(١) يراد بقراءة أهل البادية ما يقرؤه بعضهم بسليقته ، لا يراعى الرواية فى القراءة ، ومن ذلك قراءة رؤبة « فأما الزبد فيذهب جفالا » ، ذكرها الزمخشرى فى الكشاف .
(٢) سورة الفاتحة : ٢
(٣) تابعى أخذ القراءة عن ام الدرداء الصغرى هجيمة بنت يحيى الأوصابية ، كما قرا على الزهرى وروى عنه وعن أبى امامة وانس . توفى سنة احدى ، وقيل سنة اثنتين ، وقيل سنة ثلاث وخمسين ومائة (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ١٩)
(٤) هو أبو سعيد الحسن البصرى امام اهل البصرة ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ، وكان جامعا عالما رفيعا فقيها حجة مأمونا عابدا كثير العلم فصيحا . توفى سنة ١١٠ (شذرات الذهب : ١ : ١٣٦) .
(٥) الاطل : الخاصرة .
(٦) فى ك : مقايسه .

فى مُدُّ ، ولا فتحة الميم فى شَمّ ، ولا كسرة الراء فى فِرّ لأنهنّ ثوابتُ فى الوصل الذى عليه معقد القول ، وإليه مفزع القياس والصوب (١) ، فكما أن مُدُّ أقيس إتباعا من : اقتل ، لما ذكرنا من الوصل المرجوع إليه المأخوذ بأحكامه ؛ ولأن السبب أيضا أسبق رتبة من المسبب ، فكذلك الحمدُ لله أسهلُ مأخذا من الحمدِ لله .

والآخر : أنّ ضمة الدال فى (الحمدُ) إعراب ، وكسرةُ اللام فى (لِلّه) بناء ، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء ، فإذا قلت[٤و] : الحمدُ لله فقريب أن يغلب الأقوى الأضعفَ ، وإذا قلت الحمدِ لله جنى البناءُ الأضعف على الإعراب الأقوى ، مضافا ذلك إلى حكم تغيير الآخر الأول ، وإلى كثرة باب عُنُق وطُنُب فى قلة باب إبِل إطِل فاعرفه . ومثل هذا فى إتباع الإعراب البناء ما حكاه صاحب الكتاب (٢) فى قول بعضهم :

* وقال اضرِب الساقين إمِّك هابل * (٣)

كسر الميم لكسرة الهمزة ، ثم من بعد ذلك أنك تفيد من هذا الموضع ما تنتفع به فى موضع آخر . وهو أن قولك : الحمدُ لله جملة ، وقد شبه جزءاها معا بالجزء الواحد ، وهو مُدُّ أو عُنُق فيمن أسكن ثم أتبع ، أو السُّلُطان أو القُرُفْصاءُ أو المُنْتُن دلّ ، ذلك على شدة اتصال المبتدأ بخبره ، لأنه لو لم يكن الأمر عندهم كذلك لما أجروا هذين الجزأين مجرى الجزء الواحد ، وقد نحَوا هذا الموضع الذى ذكرته لك فى نحو قولهم فى تأبط شرا : تأبطى ، وقولهم فى رجل اسمه زيد أخوك : زيدى ، فحذفوا الجزء الثانى ، كما يحذفون الجزء الثانى من المركّب فى نحو قولهم فى حضرموت : حَضْرمىّ ، وفى رامَ هُرْمُزَ : رامىّ ، وكما يقولون أيضا فى طلحة طَلْحىّ ، فاعرف ذلك دليلا على شدة اتصال المبتدإ بخبره ، وما علمت أحدا من أصحابنا نحا هذا الموضع على وضوحه لك ، وقوة دلالته على ما أثبته فى نفسك .

ومثله أيضا فى الدلالة على هذا المعنى : قراءة ابن كثير : « فإذا هى تَلْقَفُ (٤) » ألا ترى إلى تسكين حرف المضارعة من « تَلَقَّف » ؟ فلولا شدة اتصاله بما قبله للزم منه تصور الابتداء

(١) الصوب : القصد ، وفى ك : الضرب .
(٢) الكتاب : ٢ : ٢٧٢
(٣) هابل : ذات هبل ، من هبلته ، أى ثكلته وعدمته ، وفعله كفرح . (انظر الخصائص : ٢ : ١٤٥ و ٣ : ١٤١ ، وشرح شواهد الشافية : ١٧٨)
(٤) سورة الأعراف : ١١٧ ، وفى البحر المحيط (٤ : ٣٦٣) : « وقرا حفص تلقف بسكون اللام من لقف . وقرا باقى السبعة تلقف مضارع تلقف ، حذفت احدى تاءيه اذ الأصل تتلقف . وقرا البزى بادغام تاء المضارعة فى التاء » . هذا ، والبزى يروى عن ابن كثير .

بالساكن ، لا بل صار فى اللفظ. قولك : (هِيَتْ) (١) كالجزء الواحد الذى هو خِدَبّ (٢) ، وهِجَفّ (٣) ، وهِقَبّ (٤) ، وهذا أقوى دلالة على قوة اتصال المبتدإ بخبره من الذى أريناه من قبله لما فيه إن لم تنعم به من وجوب تصور الابتداء بالساكن . نعم ومن ورائه أيضا ما هو ألطف مأخذا ، وهو أن قوله سبحانه : « تلقف » جملة ومشفوعة أيضا بالمفعول الموصول الذى هو « ما يأفِكُون » ، وأصل تصور الجمل فى هذا المعنى : أن تكون منفصلة قائمة برءوسها ، وقد قرأها هاهنا كيف تصوّرت شديدة الحاجة إلى المبتدإ قبلها ؟ فإذا جاز هذا الخلط له ، ووكادة الصلة بينه وبين ما قبله فما ظنك بخبر المبتدأ إذا كان مفردا ؟ ألا تعلم أنه به أشد اتصالا ، وإليه أقوى تساندا وانحيازا ، فاضمم ذلك إلى ما قبله .

وَنَحْوٌ مما نحن على سمته ، وبسبيل الغَرض فيه ـ حكاية الفَرّاء عن بعضهم ، وجرى ذكر رجل فقيل : ها هو ذا . فقال مجيبا : نَعَم الْهَا هُوَ ذَا هُوَ . فإلحاقه لام المعرفة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر من أقوى دليل على تنزلها عندهم منزلة الجزء الواحد . نعم ، وفى صدر هذه الجملة حرف التنبيه ، وهو يكاد يفصلها عن لام التعريف بعض الانفصال ، وهما مع ذلك كالمتلاقيتين المعتقبتين مع حَجْزِه بينهما وإعراضه على كلٍّ واحد منهما [٤ ظ] .

* * *

ومن ذلك : « وإيّاك نستعين (٥) » : قرأها الفضل الرقاشى : « وأيّاك » بفتح الهمزة .

قال أبو الفتح : قد ذكرنا فى كتابنا الموسوم بسر صناعة الإعراب : ما تحتمله إيّا من المُثُل : هل هى فِعْل ، أو فِعْيَل ، أو فِعْوَل ، أو إفْعَل ، أو فِعْالَ .

أمِنْ : آءة (٦) ، أم مِنْ أيَة ، أمْ مِنْ أوَيْتُ ، أمْ مِنْ وَأيْتُ ، أمْ مِنْ قوله :

* فأوٍّ لذكراها إذا ما ذكرتُها * (٧)

فأما فتح الهمزة فلغة فيها : إياك وأياك وهِيّاك وهَياك ، والهاءُ بدل من الهمزة ، كقولهم :

(١) أى من هى تلقف فى قراءة ابن كثير السابقة .
(٢) الخدب : الشيخ ، والعظيم الضخم من النعام وغيره ، والجمل الشديد الصلب .
(٣) الهجف : الظليم المسن ، أو الجافى الثقيل منه ومنا .
(٤) الهقب : الواسع الحلق ، والضخم الطويل من النعام وغيره .
(٥) سورة الفاتحة : ٥
(٦) الآءة : واحدة الآء : ثمر شجر يدبغ به الاديم .
(٧) عجزه : * ومن بعد أرض بيننا وسماء *
ويروى : فأوه (الخصائص : ٢ : ٨٩ ، ٣ : ٣٨) .

فى أرَقت : هَرقت ، وأردت هَردت ، وأرحت الدابة : هرحت ، وأنرت الثوب : هنرت[1] قال :

فهِياك والأَمْرَ الذى إن توسَّعَتْ موارده ضاقت عليك مصادره[2]

وقرأ عمرو بن فايد[3] : « إيَاكَ نعبد وإيَاك نستعين » ، بتخفيف الياء فيهما جميعا ، فوزن إيا على هذا فِعَل كرِضًا ، وحِجًا وحِمًى ، ونظيره : إيَا الشمس ، قال طرَفة :

سقته إياةُ الشمس إلَّا لِثَاتِه أُسِفَّ ولم تكدِمْ عليه بإثمِدِ[4]

ويقال فيه : أيَاءُ الشمس بالفتح والمد . قال ذو الرّمة :

تَنازَعها لونان ورد وحُوَّةٌ ترى لأيَاء الشمس فيه تحدُّرا[5]

وإيَا فِعَل ، وأيَاء فَعَال ، وكلاهما من لفظ الآية ومعناها ، وهى : العلامة ، وذلك أن ضوء الشمس إذا ظهر عُلم أن جرمها على وجه الأرض .

وحدثنا أبو بكر محمد بن على قال : كان أبو إسحق يقول فى قول الله سبحانه : « إياك نَعبد » أى حقيقتك نعبد ، وكان يشتقه من الآية وهى العلامة ، وهذا يجىء ويسوغ على رأى أبى إسحق ؛ لأنه كان يعتقد فى إيّاك أنه اسم مظهر خُص به المضمر ، فأما[6] على قول الكافة فاشتقاقه فاسد ؛ لأن إيّاك اسم مضمر ، والأسماء المضمرة لا اشتقاق فى شئ منها ، وينبغى أن يكون عمرو بن فايد إنما قرأ (إيَاك) بالتخفيف ؛ لأنه كره اجتماع التضعيف مع ثقل الياءين والهمزة والكسرة ، ولا ينبغى أن يحمل إيَاكَ بالتخفيف على أنها لغة ؛ وذلك أنا لم نر لذلك أثرا فى اللغة ولا رسمًا ولامرّ بنا فى نثر ولا نظم . نعم ومن لم يُخْلِد مع ثقته إلى نظر يُعْصم به ويتساند إليه بأمانته أتى من قبل نفسه من حيث يظن أنه ينظر لها ؛ وكان ما دهاه فى ذلك من أجْل فقاهته لا أمانته .

وإذا جاز أن تخفف الحروف الثقال مع كونها صحاحا وخفافا ، فتخفيف الضعيف الثقيل

(١) نرت الثوب انيره ، من باب باع ، وأنرته ونيرته ، بالتضعيف : جعلت له علما ، ويقال للعلم : النير ، بالكسر .
(٢) لمضرس بن ربعى ، او طفيل الغنوى . ويروى « المصادر » مكان مصادره (شرح شواهد الشافية : ٤٧٦)
(٣) هو ابوعلى الأسوارى البصرى ، روى عنه الحروف حسان بن محمد الضرير وبكر بن نصر العطار (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٦٠٢) .
(٤) اياة الشمس : ضوءها . اسف . ذر عليه . الاثمد : الكحل (ديوان طرفة : ٣٣)
(٥) الحوة ، بالضم : سواد الى الخضرة ، او حمرة الى السواد ، حوى كرضى . ولم اعثر على البيت فى ديوان ذى الرمة .
(٦) فى ك : واما .

أحرى وأولى . فمن ذلك قولهم فى رُبَّ رَجل : رُبَ رَجل ، وفى أرَّ : أرْ[1] ، وفى أىَّ : أىْ ، أنشدنا أبو على للفرزدق :

تنظرتُ نصرًا والسماكين أيْهُمَا عَلَىَّ من الغيثِ استهَلَّت مواطِرُه[2]

ويبدلون أيضا ليختلف الحرفان فيخفا ، وذلك قوله :

يا ليتما أُمُّنَا شالت نعامَتُها أيْمَا إلَى جَنَّة أيْمَا إلى نار[3] .

وقالوا فى اجلوَّاذ[4] : اجليواذ ، [٥و] وفى دِوّان ديوان ؛ والشىء من هذا ونحوه ، أوسع لكن كل واحد من هذه الحروف وغيرها قد سمع وشاع ، فأما (إيَاك) بالتخفيف فلم يسمع إلا من هذه الجهة ، وينبغى للقرآن أن يُختار له ، ولا يختار عليه .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن رضى الله عنه : « اهْدِنا صراطا مستقيما[5] » .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون أراد – والله أعلم – التذلل لله سبحانه ، وإظهار الطاعة له ، أىْ قد رضينا منك يا ربنا بما يقال له : صراط مستقيم ، ولسنا نريد المبالغة فى قول من قرأ : الصراط المستقيم ؛ أى : الصراط الذى قد شاعت استقامته وتُعولمت فى ذلك حاله وطريقته ؛ فإنّ قليل هذا منك لنا زاكٍ عندنا وكثير من نعمتك علينا ، ونحن له مطيعون ، وإلى ما تأمر به وتنهى فيه صائرون . وزاد فى حسن التنكير هنا ما دخله من المعنى ؛ وذلك أن تقديره : أدِمْ هدايتك لنا ؛ فإنك إذا فعلت ذلك بنا فقد هديتنا إلى صراط مستقيم ؛ فجرى حينئذ مجرى قولك : لئن لقيتَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لَتلْقَينّ منه رجلا متناهيا فى الخير ، ورسولا جامعا لسُبل الفضل . فقد آلت به الحال إلى معنى التجريد كقول الأخطل :

بِنَزوة لص بَعد ما مر مصعب بأشعث لا يُفْلَى ولا هو يَقمَل[6]

(١) الأرير : صوت الماجن عند القمار والغلبة ، او هو مطلق الصوت .
(٢) نصر ، هو نصر بن سيار (ديوان الفرزدق : ١ : ٣٤٧) .
(٣) البيت لسعد بن قرظ ، من العققة ، شالت نعامتها : ارتفعت جنازتها (مختصر الشواهد للعينى : ٢٩٩) .
(٤) الاجلوذا : المضاء والسرعة .
(٥) سورة الفاتحة : ٦
(٦) قبله :

فسائل بنى مروان ما بال ذمة وحبل ضعيف لايزال يوصل

فلى راسه يفليه : بحثه عن القمل . قمل راسه ، كفرح : كثر قمله . (ديوان الأخطل : ١٠ ، والخصائص : ٢ : ١٧٧) .

ومصعب نفسه هو الأشعث ، وعليه قول طرفة :

جازت القومَ إلى أرحُلنا آخر الليل بيعفور خَدِر (١)

وهى نفسها عنده اليعفور . أنشدنا أبو على :

أفاءت بنو مروان أمسِ دماءنا وفى الله إن لم يحكموا حَكَم عدل (٢)

وهو سبحانه أعرف المعارف ، وقد سماه الشاعر حكما عدلا ، فأخرج اللفظ. مخرج التنكير . فقد ترى كيف آل الكلام من لفظ. التنكير إلى معنى التعريف ، وفيه مع ذلك لفظ. الرضا باليسير ، فإذا (٣) جاز أن يَرضى الإنسان من مخلوق مثله بما رضى به الشاعر من محبوبه بما دل عليه قوله ، أنشده ابن الأعرابى :

وإنى لأرضى منك يا ليلُ بالذى لوَ أبصره الواشى لقرَّت بلا بِلَهْ
بِلا ، وبأن لا أستطيعُ ، وبالمُنى وبالوعد حتى يسأم الوعدَ آمله
وبالنظرة العَجْلى وبالحول تنقضى أواخره لا نلتقى وأوائله (٤)

وأنشدنى بعض أصحابنا لبعض المولدين :

عِدينا واكذبينا وامطُلينا فقد أومنتِ من سوء العقاب
فلسنا من وعيدك فى ارتياب ولا من صدق وعدك فى اقتراب
ولكنا لشؤم الجَدِّ منا نَفِرّ من العذاب إلى العذاب

وعليه قول الآخر :

عَلِّلينى بموعد وامطلى ما حييت بهْ
ودعينى أعيش منـ ـك بنجوى تَطَلُّبه
فعسى يعثر الزما ن بجنبى فينتبه (٥)

(١) يروى البيد مكان القوم . جازت ، اى جاز خيالها ، وانه لانه كانه هى والخبر عنه خبر عنها . وانما قال : آخر الليل ، لأن التعريس اى النزول وقطع السير يكون آخر الليل ، وعند التعريس والنوم يأتيه خيالها . اليعفور : ظبى تعلوه حمرة . الخدر : الفاتر العظام البطىء عند القيام . (انظر الديوان : ٦٨ ، والخصائص : ٢ : ١٧٧ ، ٤٧٥)

(٢) ورد هذا البيت فى معاهد التنصيص (٣ : ١٦) ، وفيه الشطر الأول هكذا :
افادت بنو مروان قيسا دماءنا
ولم ينسبه . وورد فى حماسة ابن الشجرى : ٤ فى أبيات لأبى الخطار الكلبى هكذا :
أفادت بنو مروان قيسا دماءنا وفى الله ان لم ينصفوا حكم عدل
(انظر الحصائص : ٢ : ٤٧٥)

(٣) جواب : « فاذا جاز ان يرضى ... » قوله فى الصفحة التالية : « كان العبد البر .. احرى .. »

(٤) لجميل ، وروى :
وانى لأرضى من بثينة بالذى
وانظر الاغانى : ٧ : ٨٠ ، طبعة الساسى .

(٥) كذا فى ك ، وفى الاصل ورد البيت الأول فى الصلب والبيتان بعده فى الهامش .

ونظائره كثيرة ، قديمة ومولّدة ـ كان (١) العبد البرُّ والزاهد المجتهد أحرى أن يسأل خالقه (جل وعز) ، مقتصدا فى سؤاله ، وضامنا من نفسه السمع والطاعة على ذلك ممن يأمره .

ويؤكد عندك مذهب [٥ظ.] ما أنشدته آنفا ما حدثنا به أبو على قال : لما قال كُثيِّر :

ولست براض من خليلى بنائل قليل ولا أرضى له بقليل

قال له ابن أبى عتيق : هذا كلامُ مُكافِئ ، هلا قلت كما قال ابن الرقيات :

رُقَّ بعَمْرِكُمْ لا تهجرينا ومنّينا المنى ثم امطلينا (٢)

وأنشدنى بعض أصحابنا :

وعلليني بوعد منك آمله إنى أُسَرُّ وإن أخلفت أن تعدى

وعليه قول الله (عز اسمه) : «وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيما» (٣) ؛ أى : هديناهم من نعمتنا عليهم ، ونَظَرِنَا لهم صراطا مستقيما . وقال كثير :

أمير المؤمنين على صراط إذا اعوج الموارِدُ ـ مستقيم

وهذا كقولك : أمير المؤمنين على الصراط. المستقيم لافرق بينهما ؛ وذلك أن مُفاد نكرة الجنس مفاد معرفته من حيث كان فى كل جزء منه معنى ما فى جملته ؛ ألا ترى إلى قوله :

وأعلم إنّ تسليما وتركا لَلَا متشابهان ولا سواءُ (٤)

فهذا فى المعنى كقوله : إن التسليم والترك لا متشابهان ولا سواء .

* * *

ومن ذلك قوله : « أنعمْتَ عليهم (٥) » .

ذكر أبو بكر أحمد بن موسى : أن فيها سبعَ قراءات : عليهُمُو ، وعليهُمْ بضم الميم من غير إشباع إلى الواو ، وعليهُمْ بسكون الميم مع ضمة الهاء ، وعليهِمى وعليهِمْ بكسر الهاء وسكون

(١) جواب اذا جاز فى الصفحة السابقة .

(٢) الذى فى الاغانى (٤ : ١٦٤) : انشد كثير بن ابى عتيق كلمته التى يقول فيها : ولست براض ، البيت . فقال له : هذا كلام مكافىء ليس بعاشق . القرشيان أقنع وأصدق منك : ابن ابى ربيعة حيث يقول :
ليت حظى كلحظة العين منها وكثير منها القليل المهنا
وقوله ايضا :
نعدى نائلا وان لم تنيلى انه يقنع المحب الرجاء
وابن الرقيات حيث يقول :
رقى بعيشكم لا تهجرينا ومنينا المنى ثم امطلينا

(٣) سورة النساء : ٦٨

(٤) لأبى حزام غالب بن الحارث العكلى (مختصر شرح الشواهد للعينى : ١١٧)

(٥) سورة الفاتحة : ٧

الميم ، وعليهِمُو بكسر الهاء وواو بعد الميم ، وعليهِمُ مكسورة الهاء مضمومة الميم من غير واو .

وزاد أبو الحسن سعيد بن مَسعدة الأخفش (١) على ما قال أبو بكر ثلاثة أوجه ، فصار الجميع عشرة أوجه . والثلاثة : عليهُمِي بضم الهاء ، وميم مكسورة بعدها ياء . وعليهُمِ بضمة الهاء وكسرة الميم من غير إشباع إلى الياء ، وعليهِمِ بكسرة الهاء وكسرة الميم أيضا من غير بلوغ ياء . فتلك عشرة أوجه : خمسة مع ضم الهاء ، وخمسة مع كسرها .

قرأ : « عَليهُمُو » ابن أبي إسحق (٢) ومسلم بن جندب (٣) والأعرج (٤) وعيسى الثقفي (٥) وعبد الله بن يزيد (٦) . وقرأ : « عليهِمِي » الحسن ، وعمرو بن فايد ، ورُوى عن الأعرج : « عليهِمُ » ، مكسورة الهاء ، مضمومة الميم من غير بلوغ واو .

وقرأ : « عليهُمُ » ، مضمومة الهاء والميم من غير بلوغ واو . رويت عن الأعرج أيضا .

قال أبو الفتح : أما « عليهُمُو » فهي الأصل ؛ لأنها رَسِيلة (٧) عليهُما في التثنية : أعني : ثبات الواو كثبات الألف ، وينبغي أن تعلم : أن أصل هذا الاسم المضمر الهاءُ ، ثم زيدت عليها الميم ، علامة لتجاوز الواحد من غير اختصاص بالجمع ؛ ألا ترى الميم موجودة في التثنية : « عليهُما » ؟ ، وأما الواو فلإخلاص الجمعية .

وأما « عليهِمِي » فطريقه : أنه كسرت الهاءُ لوقوع الياء قبلها ساكنة ، وضَعفِ الهاء ، فأشبهت لذلك الألف ؛ لاسيما وهي تجاورها في المخرج . لا بل أبو الحسن يَدعي أن مَخرج الألف هو

---

(١) هو الأخفش الاوسط ، احد الاخافش الثلاثة المشهورين . سكن البصرة وقرا النحو على سيبويه . حدث عن الكلبي والنخعي ، وروى عنه ابو حاتم السجستاني . مات سنة ٢١٠ ، وقيل : سنة ٢١٥ (بغية الوعاة : ٢٥٨)

(٢) هو عبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي البصري . اخذ القراءة عرضا عن يحيى بن يعمر وهارون بن موسى الأعور . مات سنة ١١٧ ، وهو ابن ثمان وثمانين (طبقات القراء لابن الجزري : ٤١٠) .

(٣) هو مسلم بن جندب ابو عبد الله الهذلي مولاهم المدني القاص ، تابعي مشهور . عرض عليه نافع ، وروى عن ابي هريرة وابن الزبير ، وهو الذي ادب عمر بن عبد العزيز : وكان من فصحاء أهل زمانه . مات سنة ١٣٠ في ايام مروان بن محمد (طبقات القراء لابن الجزري : ٢ : ٢٩٧) .

(٤) هو عبد الرحمن بن هرمز ابو داود المدني تابعي جليل . اخذ القراءة عرضا عن ابي هريرة ، ومعظم روايته عنه . روى القراءة عنه عرضا نافع بن ابي نعيم . نزل الاسكندرية فمات بها سنة ١١٧ (طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ٣٨١)

(٥) هو عيسى بن مروان ابو عمر الثقفي النحوي البصري ، مؤلف الجامع والاكمال ، مات سنة ١٤٩ (طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ٦١٣)

(٦) هو ابو عبد الرحمن القرشي المقرىء البصري ثم المكي . امام كبير في الحديث ومشهور في القراءات . لقن القرآن سبعين سنة . روى الحروف عن نافع وعن البصريين . مات سنة ٢١٣ (طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ٤٦٣) .

(٧) يريد انها نظيرتها .

مخرج الهاء ألبتة . فكما أن الياء [٦و] الساكنة إذا وقعت قبل الألف قَلَبْتَهَا ياء ؛ نحو قولك في تحقير كتاب : كتيّب . كذلك كُسرت الهاء ، فكان انكسار الهاء للياء قبلها تغييرا لَحقها لهما ، كما أن انقلاب الألف ياء لمكانها تغيير لحقها من أجلها ، فصار اللفظ بها من بعدُ عليهِمو ، فكرهوا الخروج من كسر الهاء إلى ضم الميم ثم الواو من بعدها ، فكسروا الميم لذلك فصارت عليهِمِوْ ، فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فصارت عليهِمِي .

ومَن كسر الهاء وضم الميم وحذف الواو فقال : « عليهِمُ » فإنه لما انتهت به الصنعة إلى كسر الهاء احتمل الضمة بعد الكسرة ؛ لأنها ليست بلازمة ؛ إذ كانت ألف التثنية تفتحها ، لكنه حذف الواو تفاديا من ثقلها مع ثقل الضمة التي تجشّمها .

ومن قرأ : « عليهُمُ » بضم الهاء والميم فإنه حذف الواو استخفافا . واحتمل الضمة قبلها دليلا عليها .

لكن من قال : « عليهُمِي » بهاء مضمومة ، وياء بعد الميم ففيه نظر ؛ وذلك أنه كُرِه ضمة الهاء وضمة الميم ووقوع الواو من بعد ذلك كما كُرِه في الاسم المظهر وقوع الواو طرفا بعد ضمة ، وذلك نحو قولهم في دَلو وحَقْوٍ (١) : أدْل وأحْق ، وأصلُها أفْعُل أدْلُوٌ وأحْقُوٌ ، ككَلْب وأكْلُبٍ ؛ فأبدلوا من الضمة كسرة تطرقا إلى قلب الواو ، فصارت في التقدير : أدْلِوٌ وأحقِوٌ ، فقلبت الواو ياء بعذر قاطع وهو : وقوع الكسرة قبلها ، فصارت أدْلِي ، وأحْقِي ، وكذلك أبدلت ضمة الميم من « عليهُمُو » كسرةً فصارت عليهُمِوْ ، فأُبدلت الواو ياءً للكسرة قبلها فصارت عليهُمِي .

وأما « عليهُمِ » ، بكسرة الميم من غير ياء فإنه لما كانت الصنعة فيه إنما طريقها الاستخفاف ـ اكتفى بالكسرة من الياء .

وكذلك مَن قال : « عليهِمُ » ، بكسر الهاء مع ضم الميم اكتفى بالضمة من الواو ، وقد ذكرناه

ومن قال : « عليهِمِ » ، بكسر الهاء والميم من غير ياء فإنه اكتفى بالكسرة أيضا من الياء استخفافا

فأما قول الشاعر ـ وروينا عن قطرب ـ :

فهمو بِطانتهم وهم وزراؤهم ... وهُمِ القضاةُ ، ومنهم الحكام (٢)

وروينا عنه أيضا :

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم ... همِ الناسَ لما أخصبوا وتمولوا (٣)

---

(١) الحقو : الكشح والازار او معقده .

(٢) الخصائص : ٣ : ١٣٢

(٣) لعروة بن الورد . وروى : كما الناس لما امرعوا وتمولوا . (الاغاني : ٢ : ١٨٦) .

فقوله : وهمِ القضاة ، ومنهمِ الحكام فيحتمل كسر الميم وجهين :

أحدهما : أن يكون حركه لالتقاء الساكنين .

والآخر أن يكون على لغة من قال عليهُمِي ، فحذف الياء لالتقاء الساكنين من اللفظ ، وهو ينويها فى الوقف .

ووجه ثالث : أن يكون على لغة من قال عليهُمِ بكسر الميم من غير ياء .

وقوله : «همِ الناس» . يحتمل أيضا هذه الأوجه الثلاثة .

وروينا عن قطرب أيضا : عافاكمِ الله، ففيه أيضا ما فيما قباه، واللغات فى هذا ونحوه كثير .

* * *

* * *

ومن ذلك ما روى عن عمر أنه سمع رجلا يقرأ : «عَتَّى حِينٍ (٥)» ، فقال : مَن أقرأك ؟ قال : ابن مسعود ، فكتب إليه : إن الله عز وجل أنزل هذا القرآن فجعله عربيا ، وأنزله بلغة قريش ، فأقرئ الناس بلغة قريش ، ولا تقرئهم بلغة هُذَيْل ، والسلام .

قال أبو الفتح : العرب تُبْدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما فى المخرج ، كقولهم : بُحْثِر ما فى القبور ، أى بُعْثِر . وضَبَعَت الخيل ، أى ضبحت (٦) ، وهو يُحنْظِى ويُعَنْظِى: إذا جاء بالكلام الفاحش ، فعلى هذا يكون عَتَّى وحتَّى ، لكن الأخذ بالأكثر استعمالا . وهذا الآخر جائز وغير خطإ[٨٢ظ.] .

(٥) سورة يوسف : ٣٥

(٦) ضبحت الخيل ، كمنع : اسمعت من افواهها صوتا ليس بصهيل ولا حمحمة ، او عدت دون التقريب .

﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾